

الحديث : « زالت الأفراح عنا » ، وتلاجه كما يحدثنا الصديق  
رجائي :

ليلي يا عيني يا ليل زالت زالت يا عيني ...

وقد تكون يا لالي ، كما في موشح « ما احتياي » وقد تدخل  
في صلب الوزن الشمري بصيغة يا لالي ويا ليا وهوليا ، كما في  
« يا لالي هوانم آه يا لالي » و « يامه يا ليا يا زرد خلخال »  
و « هوليا هوليا عيني يا ليفة » .

وقد تبقى سائلة بإزالة تضعيف الياء ، كما في لازمة من أغاني  
رقص السباح « مواليا يا مواليا والعشق غير حاليا » . وقد تحذف  
الألف كما في طقطوقة « زوالف يا ابو الزاف عيني يا مواليا » .

يا ليل في الغناء الفارسي :

انتقلت يا ليل إلى الغناء الفارسي بشكل « دلای » ، وكان  
لها هذا التحريف لتتلاق مع لفظ ذي دلالة في الفارسية ، ذلك  
أن « دلای » كلمتان : « دل » بمعنى القلب و « ای » أداة نداء  
وهكذا تنبأ يا قلبي - وما أحلى هذا النداء - مكانه في الغناء  
الفارسي ، حذوا أمها « يا ليلي » في الغناء العربي ، فتكرر كثيرا  
ولا تزال دولتها قائمة ، وإن كان معاصرونا يقللون من ترادها .  
حدثنا بذلك موسى أفندي البهائي ابن أخي عبد البهاء في حفلة  
أقامها لنا الأستاذ ثابت عريس فنصل سورة بجميها .

يا ليل في الغناء الكردي :

معظم الغناء الكردي من نوع الموال ولازمته التي تردد  
هي « لو لو 10 10 » وقد تقسم بين جزئي اللازمة « ده » الدالة  
على التكرار .

وليست لو لو من لو الكردية بمعنى « يا » : أداة النداء ،  
إنما هي عندنا تحريف « ليلي » على شكل بنسجم مع مدلول  
آخر في الكردية .

يردد المغني الكردي « لو لو » كثيرا وكثيرا ، ولقد عاب  
أحدهم كرديا بهذا التردد الكثير الممل ، وأجابه - وكنت  
أسمع - : جاتم ، وانتوليش بيقول : يا ليلي يا ليلي ، فرد الحجر من  
حيث أتاه .

## يا ليل ...!

للأستاذ محمد خير الدين الأسدي

( تنمة ما نشر في المدين السابقين )

نمود الآن فنهرب الموقف ، وقد بدا لنا توجيه آخر ، ذلك  
أن الغناء العربي من طابعه الإعادة والترداد ، بأن تمام الكلمات  
وأحيانا مقاطع هذه الكلمات ، على نحو ما نسمه اليوم ، فهل  
يبعد أن كان ردد ممن مجيد مقطع « لي » من موال ، فكان  
من وراء هذا الترداد « لي لي » أو قل : ليلي مصدرة بأداة  
النداء القائمة بالأصل ، ثم استحسن هذا التفنن وجرى الناس  
عليه إلى يومنا .

ولعل ما أغرى الفنن بالتمسك بصورة يا ليلي تزوعهم إلى  
التفرقة بين الغناء النراني والغناء الديني المفتوح بيا مولاي - كما  
هو شأن التمجيد في المآذن - .

عرفنا بعد ما تقدم أن يا ليلي أصلها يا موال ، فلنرجل هذا  
المذهب بيجازم اليقين ، لما أن البيئات تدعمه ، ثم لنرجل ما تبقى  
من تطورها بشيء من التحفظ ، لما أن تاريخ الغناء ومرور  
الزمن تألبا على التموض والإيهام .

انتقال يا ليل منه الموال :

وكف يا ليل أن تقارن الموال إلى غيره من ضروب الغناء  
متشككة بمظهر جديد - كما ترى نحن - منها .

يا ليل في الموشحات :

انتقلت يا ليل إلى الموشح بشكل « يالا » و « يالالا »  
و « يالان » و « يالالالا » و « ياللي » كما في موشح « أحن  
شوقا » وتلاجهن الموشح كما يحدثنا الأستاذ رجائي :

أحن شوقا إلى ديا إلى ديار رأيت فيها جمال سلسي آه يالان جاتم  
يا لالا يالالا يالان جاتم يالالالا يا ليلي ...  
وقد تظهر بمظهرها الأصلي : يا ليل أو يا ليلي ، كما في الموشح

## يا ليل في الغناء التركي :

وانتقلت إلى الغناء التركي ، إلى ضرب من غنائهم السمي « نزل » وهو ما يشبه الموالي عند العرب لكنها تحرفت كثيرا ، إذ كان مظهرها « يارى » أو « يارهي » يذكرنا بكلمة « يار » الفارسية بمعنى حبيب<sup>(١)</sup> مذيلة « بأى » أو « هي » أداة الهمتان وكثيرا ما تلحق بأمان امان .

وإذا لاحظت إمالة الراء في « يارى » وإمالة الهاء في « يارهي » بدا لك أن وزنها ووزن « يا ليل » الإمالة واحد .

هذا في نوع النزل ، أما معناه من الغناء التركي فقد استعملوا فيه « واره لى لى لى لى » حتى جاء منير نور الدين معنى أتاتورك فاستعمل هذه الأخيرة في المقامين : النزل وغير النزل .

وبمناسبة الغناء التركي يا ليل نورد لطيفة يتحدث بها أهل استنبول ، تلك أنهم زعموا أن عزيبا صحب شيطانا في سفره من استنبول إلى بغداد ، واقترح عليه أن يقطعا الطريق بالغناء على أن يرك صاحب الدور في الغناء ظهر صاحبه إلى أن ينتهي ، فيؤول الدور إلى الثاني وهكذا .

ها هو ذا الشيطان على ظهر الرابي وها هي ذى أغنيتها تردد البرارى صداها ، حتى إذا ما انتهى نزل وكان الدور للعربي ، فركب وأرسل الصوت يا ليل يا ليل ... قالوا بلغ بغداد ولم ينته من يا ليل ...

## يا ليل في الغناء الأرمني :

تستعمل يار الفارسية في الغناء الفرائى Troubadour المدعو عندهم « أشونا كان » ونلاحظ التقارب اللفظي بين هذه الكلمة وكلمة « عشق » العربية .

وتستعمل « لولو o l o » في غير هذا الضرب وتتجلى في أغنية « نسيانا كاجر » أى أبطال جبل سيان ، وهو قرب مدينة وان ، وهذه الأغنية قديمة العهد ، وشاعرها مجهول .

وقد تستعمل « لى لى » بالإمالة وهذه مستفيضة . وأن « لولو » و « لى لى » كليهما لا مدلول لهما في الأرمنية .

(١) قاموس شمس الدين ساسط استنبول .

## يا ليل في الغناء القوقازي :

قبيلة غموق في داغستان تستعمل « دلای » أو « دلای » في ضرب من غنائها ، يرددها الغنى كثيرا ، وقد ترددها الجوقة دون الغنى ، وهي لا مدلول لهما عندها

## يا ليل في الغناء الريني لبرهور حلب :

يهود حلب دون كل يهود العالم يحتفظون في تقاليدهم بكثير من التراث القديم ، ولقد كتب لنا أن درسنا في مدارسهم اثنين وعشرين عاما ، اطلمنا فيها على الكثير من دينهم ولغتهم وأساطيرهم وما إلى ذلك .

وبما نعرفه ونحن في صدد يا ليل أنهم يتقلون النغم العربي إلى حفلاتهم الدينية الفرعية بالفاظ عبرانية تشابه جدا الألفاظ العربية كل هذا بتوخ و قصد ، ولطالما سمعنا طلابنا الشادين يفتنون « يه الى » بإمالة الهمزة ، فهي على وزن يا ليل ، وهي قريبة اللفظ منها ، ومعنى يه الى : الله إلهي ، إذ أن « يه » المقطع الأول من يهوه .

## يا ليل في الغناء القبرلي :

يستعمل القبريون عامة لدى تجسيد النغم « لى لى ... لم » وظنى أن هذه الألفاظ التي أهملتها مساجدهم هي من « ليلى » مقفأة بالميم المؤذنة بالوقفة ، أو بأمد من السكوت يوحى به إطباق الغم بها .

فإذا صح ما قدمته صح معه أن دولة يا ليل العربية تمتد من مهاكش شمال أفريقية بجزيرة العرب ما خلا البادية فالمعجم فتركية فأرمنية فالقوقاز فسائر أوروبا ، ومن اسطبخ بمدنيها من أمريكا وسائر المعمورة .

وعلى هذا الامتداد لا يكاد يدور دولا ب الزمن نحواً من الدقيقة ألا بت موج الهواء يا ليل ليل ليل نهار دون انقطاع ، وهذا مجد ما بعده من مجد .

محمد خير الربيع الأوسرى

(تم البحث)